

## موندريان .. تجريدات النسغ الصاعد

ان مربعات ومستطيلات ( موندريان ) مساحات مسطحة تسحب العمق فيها الى اطرافها ..كي تفضي الى اللامتناهي ..وهنا يتجلى ان ( موندريان ) في تجريداته الهندسية وهو أكثر تشدداً في منطقته العقلي من ( كاندنسكي ) الذي يعرف عادة بتعبيرته التجريدية الغنائية .. بمعنى آخر أن ( موندريان ) اقرب منه الى روح الخالص ان لم يكن في لجة الخالص ذاته .. اذ ينأى بعيداً عن الشئية المادية والعلاقات الجزئية للعالم الخارجي .. انه يطفو فوق التفاصيل ليغدو كلياً .. وبذا فهو يبغي امسك الجوهرى .. الثابت في هذا المتحول من العالم .. الماورائي خلف المنظومات الحسية عبر تسماتة المنهجية العقلية المنطقية في تنقيباته الاختزالية التجريدية الخالصة التي تغاير مسميت العالم الخارجي تغايراً كلياً .. فهو دون شك يمارس لعباً حراً من نوع آخر.. من خلال اشكال افلاطونية مثالية عقلية .. يكون فيها الجمال مكتفياً بذاته .. جمال يعد عتبة للمطلق.. من خلال معالجاته للاشكال الهندسيه التي تقوم على منطق رياضي صار يجد اشتغالاته في المستقيمت والزوايا القائمة .. ينتج اشكالاً توغل في التجريد المحض ليخلق بذلك استطيقا تقوم على عالم الرياضيات .. فهو يقدم اشكالاً خالصة دون موضوعات ما .. اشكالاً تحاكي الجوهر بمنأى عن المقولات الزمكانية النسبية.. اذ يخلق عبرالمغايرة مقولات مطلقة . بعيداً عن المنظور والتجسيم والتشبيهية .

ان البيئة الاستطيقية لدى ( موندريان ) بيئة مثالية فاضلة تقوم تشييداتها من خلال منظومة بنائية علاقاتية شكلية خالصة .. محكمة البناء الفني، بعيدة عن الافراط في التلقائية وفوضوية العلاقات الجمالية بعيداً عن الافراط في الحسيات .. فالحسي انما يرتقي مثلاً يحاكيه مع الاقتصاد العالي بالاحاسيس والوجدان وبانوراما الانفعال .. اذ ان انساقه الجمالية تأخذ انساق العقل ذاته .

ان ( موندريان ) يبدو اقرب منه الى فلسفة عالم الجمال الايطالي (بندتوكروتشه ) الذي يرى الجمال ضرباً من الصور الذهنية اذ ان الجمال يفارق حسية المنجز الفني يرتقي عالم الروح .. والفن لدى ( موندريان ) ليس تعبيراً عن

عاطفة انما تأمل في هذه العاطفة .. و ( موندريان ) انما يرسم لوحاته بالايقاعات  
الموسيقية التي تقترب من الزماني .. المثالي .. الروحي .. اذ ما على  
(موندريان) الا ان يقتنص الجوهري الذي يكمن خلف الاشياء في بانوراما من  
الماورائية .. ليخوض في استكشافات الكلي وسرية عالم الروح والمطلق .